

لسان العرب

(عطي) قال ابن سيده العَظَاية على خِلَقة سامٍّ أَبْرَصُ أُعْيُظِمُ منها شيئاً
والعَظَاءَة لغة فيها كما يقال امرأةٌ سَفَّيَاية وسَقَّاءَة والجمع عَظَايا وعَظَاءُ وفي
حديث عبد الرحمن بن عوف كَفَعْلُ الهَرِّ يَفْتَدِرْسُ العَظَايا قال ابن الأثير هي جمع
عَظَاية دُوَيْبِيَّة معروفة قال وقيل أَرَادَ بها سامٌّ أَبْرَصَ قال سيبويه إِنما هُمَزَت
عَظَاءَة وَإِن لم يكن حرفُ العِلَّة فيها طَرَفًا لَأَنهم جاؤوا بالواحد على قولهم في الجمع
عَظَاء قال ابن جني وأما قولهم عَظَاءَة وَعَبَاءَة وَصَلَاءَة فقد كان ينبغي لمَّا
لَحِقَت الهاءُ آخراً وَجَرى الإعرابُ عليها وَقَوِيَت الياءُ بَعْدَهَا عن الطَّرَف أَن لا
تُهْمَز وَأَن لا يقال إِلَّا عَظَايةٌ وَعَبَايةٌ وَصَلَايةٌ فيُقْتَصَر على التصحيح دون الإِغْلَالِ
وَأَن لا يجوز فيه الأَمْران كما اقتُصِر في نهاية وَعَبَاوةٍ وَشَقَاوةٍ وَسَعَايةٍ وَرَمَايةٍ على
التصحيح دون الإِغْلَالِ إِلَّا أَنَّ الخليلَ قد علل ذلك فقال إِنهم إِنما بَدَنُوا الواحدَ
على الجمع فلما كانوا يقولون عَظَاءُ وَعَبَاءُ وَصَلَاءُ فيلزمُهم إِغْلَالُ الياءِ لوقوعِها
طَرَفًا أَدخلوا الهاءَ وقد انقلبت اللامُ همزةً فَبَقِيََت اللامُ معتلَّةً بعد الهاءِ كما
كانت معتلَّةً قبلَها قال فَإِن قيل أَوَلستَ تَعْلَم أَن الواحدَ أَقْدَمَ في الرُّتْبَةِ من
الجمع وَأَن الجمعَ فَرَعٌ على الواحد فكيف جاز للأصل وهو عَظَاءَة أَن يبني على الفرع
وهو عَظَاء وهل هذا إِلَّا كما عابه أَصحابُك على الفراء في قوله إِن الفعلَ الماضي إِنما
بني على الفتح لِأَنه حُمِلَ على التثنية فقل ضربَ لقولهم ضَرَبَا فمن أَين جازَ للخليل
أَن يَحْمِلَ الواحدَ على الجمع ولم يَجْزُ للفراء أَن يَحْمِلَ الواحدَ على التثنية ؟
فالجواب أَن الانفصال من هذه الزيادة يكون من وجهين أَحدهما أَنَّ بين الواحدِ والجمعِ
من المضارعة ما ليس بين الواحدِ والتثنية أَلَا تَرَكَ تقول قَمَرٌ وَقُمُورٌ وَقَمَرًا
وَقُمُورًا وَقَمَرٍ وَقُمُورٍ فتُعرب الجمعُ إعرابَ الواحدِ وتجد حرفَ إعرابِ الجمعِ حرفَ
إعرابِ الواحدِ ولستَ تجد في التثنية شيئاً من ذلك إِنما هو قَمَرَانِ أَوْ قَمَرَيْنِ فهذا
مذهب غير مذهب قَمَرٍ وَقُمُورٍ أَو لا ترى إِلَى الواحدِ تختلف معانيه كاختلاف معاني
الجمع لِأَنه قد يكونُ جمعٌ أَكْثَرُ من جَمْعٍ كما يكون الواحدُ مخالفاً للواحد في
أَشْيَاءَ كثيرة وَأَنت لا تجدُ هذا إِذَا تَدَسَّيْتُ إِنما تَدْتَظِمُ التثنية ما في الواحدِ
البتة وهي لضرب من العدد البتة لا يكونُ اثنان أَكْثَرُ من اثنين كما تكون جماعة أَكْثَرُ
من جماعة هذا هو الأَمْرُ الغالب وَإِن كانت التثنية قد يراد بها في بعض المواضع أَكْثَرُ من
الاثنين فَإِن ذلك قليل لا يبلغ اختلاف أحوال الجمع في الكثرة والقلَّة فلما كانت بين

الواحد والجمع هذه النسبة وهذه المقاربة جاز للخليل أن يحمل الواحد على الجمع ولما
بَعُدَ الواحد من التثنية في معانيه ومواقفه لم يَجُزْ للفرّاء أن يحمل الواحد على
التثنية كما حمل الخليل الواحد على الجماعة وقالت أعرابية لمولاها وقد صَرَ بها
رَمَاكَ إِيَّاهُ بداءٍ ليس له دَوَاءٌ إِلَّا أَبْوَالُ الْعَظَاهِ وذلك ما لا يوجد وعَظَاهُ يَعْظُوهُ
عَظُوهَا اغْتَالَهُ فسَقَاهُ مَا يَقْتُلُهُ وكذلك إِذَا تَنَاوَلَهُ بِلِسَانِهِ وفَعَلَ بِهِ مَا عَظَاهُ
أَيَّ مَا سَاءَ قَالَ ابْنُ شَمِيلٍ الْعَظَا أَنْ تَأْكُلَ الْإِبِلُ الْعُذْطُوانَ وهو شجرٌ فلا تستطيع
أَنْ تَجْتَرَّهَ وَلَا تَبْعُرَّه فتَحْبِطَ بطونُها فيقال عَظِيَّ الْجَمَلُ يَعْظِي عَظَاهُ
شديداً فهو عَظِيٌّ وَعَظِيَّانُ إِذَا أَكْثَرَ مِنْ أَكْلِ الْعُذْطُوانِ فتَوَلَّدَ وَجَعٌ فِي بَطْنِهِ
وعَظَاهُ الشَّيْءُ يَعْظِيهِ عَظِيَّاً سَاءَ وَمِنْ أَثَالِهِمْ طَلَبْتُ مَا يُلْهِينِي فَلَقِيتُ مَا
يَعْظِينِي أَيَّ مَا يَسُوءُنِي أَنَشِدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ثُمَّ تُغَادِيكَ بِمَا يَعْظِيكَ الْأَزْهَرِي فِي
الْمَثَلِ أَرَدْتَ مَا يُلْهِينِي فَقُلْتُ مَا يَعْظِينِي قَالَ يَقَالُ هَذَا لِلرَّجُلِ يَرِيدُ أَنْ يَنْصَحَ
صَاحِبَهُ فَيُخْطِي وَيَقُولُ مَا يَسُوءُهُ قَالَ وَمِثْلُهُ أَرَادَ مَا يُحْظِيهَا فَقَالَ مَا يَعْظِيهَا
وحكى اللحياني عن ابن الأعرابي قال ما تَمْنَعُ بِي؟ قَالَ مَا عَظَاكَ وَشَرَاكَ وَأَوْرَمَكَ
يعني ما ساءَكَ يقال قلت ما أَوْرَمَهُ وعَظَاهُ أَيَّ قُلْتُ مَا أَسْخَطَهُ وعَظَى فلانٌ فلاناً
إِذَا سَاءَ بِأَمْرٍ يَأْتِيهِ إِلَيْهِ يَعْظِيهِ عَظِيَّاً ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَظَا فلاناً يَعْظُوهُ
عَظُوهَا إِذَا قَطَّعَهُ بِالْغَيْبَةِ وعَظِي هَلَكُ وَالْعَظَاءَةُ بُئْرٌ بِعَيْدَةِ الْقَعْرِ عَذْبَةٌ
بِالْمَضْجَعِ بَيْنَ رَمْلٍ السَّرُّرَةِ .

(* قوله « رمل السرة إلخ » هكذا في الأصل المعتمد والمحكم) وبِريشة عن الهجري
ولقي فلانٌ ما عَجَاهُ وما عَظَاهُ أَيَّ لَقِيَ شِدَّةً وَلَقَّاهُ إِيَّاهُ مَا عَظَاهُ أَيَّ مَا سَاءَ